معنى حديث "لله مئة رحمة"

ودفع الإشكال المتوهم فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ .

أما بعد:

فإن الإيمان برحمة رب العالمين وآثارها في الأرض والسماء من أعظم الركائز التي تؤثر في زيادة الإيمان، وفي التعامل مع الخلق، وحسن التعبد للخالق، وقد اعتنى النبي الكريم ﷺ في وصف رحمة رب العالمين، وتقريبها للأفهام بضرب الأمثلة وزيادة البيان لآثار هذه الرحمة مما تجلى في مخلوقات الحق سبحانه وتعالى، وبيّن فضل التراحم بين الخلق، ومن الأحاديث التي ورد فيها ذكر الرحمة ما رواه أبو هريرة –رضي الله عنه– عن رسول الله ﷺ: " إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا وَأَخَّرَ اللَّهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، وقد فهم السلف الغاية التي يدل عليها الحديث من الإيمان بسعة رحمة رب العالمين، وحسن الظن به سبحانه، وذم القنوط من رحمته، وعظم الرجاء فيها .

أهمية الموضوع، وسبب اختياره: وسبب اختياري لهذا الحديث إضافة لما تقدم من جلالة العلم برحمة رب العالمين، ما يلي:

١– أهمية دراسة الأحاديث التي أشكلت على بعض العلماء، وعناية العلماء فيها، يقول الطحاوي –رحمه الله– في مقدمة كتابه "شرح مشكل الآثار": "وإني نظرت في الآثار المروية عنه صلى الله عليه وسلم بالأسانيد المقبولة التي نقلها ذوو التثبت فيها والأمانة عليها، وحسن الأداء لها، فوجدت فيها أشياء مما يسقط معرفتها والعلم بما فيها عن أكثر الناس، فمال قلبي إلى تأملها، وتبيان ما قدرت عليه من مشكلها، ومن استخراج الأحكام التي فيها، ومن نفي الإخالات عنها"[١] .

٢– وتتأكد الأهمية إذا كان الإشكال عقديا، وخاصة مسائل الصفات، فهي من أكبر المسائل التي وقع فيها النزاع بين السلف والمخالفين لهم، فالواجب على المتخصصين من طلبة العلم دراستها، وبيان معناها وفق ما ورد في الكتاب والسنة، وفهم سلف الأمة.

٣– إن الحديث محل الدراسة أخطأ في فهمه جل شراح الحديث، وحملوه على غير معناه، وتوهموا الإشكال فيه.

---

١ شرح مشكل الآثار، للطحاوي (١/ ٦).

مشكلة البحث: بعد دخول علم الكلام المذموم على المسلمين كثر الخوض في صفات الحق جل جلاله، وأشكل هذا الحديث على من تأثر بعلم الكلام، وغيرهم، وتأوله بعض شراح الحديث، وحملوه على غير معناه، وخالفوا معتقد السلف في تفسيره.

هدف البحث: بيان معنى الحديث على منهج السلف، وبيان معنى "الرحمة" الواردة فيه، ومناقشة المخالفين فيما تأولوه، ودفع الإشكال المتوهم في معناه، من خلال الجمع بين روايات الحديث، وتطبيق قواعد السلف في الإيمان بالأسماء والصفات.

خطة البحث : اشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، وهدفه، وخطة البحث، ومنهجه .

التمهيد: وفيه: بيان معنى الرحمة .

المبحث الأول : بيان معنى الحديث على منهج السلف. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى "الرحمة" الواردة في الحديث.

المطلب الثاني: بيان المسائل العقدية التي دل عليها الحديث.

المبحث الثاني : بيان وجه الإشكال المتوهم في الحديث، ورده . وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مجمل عقيدة السلف في إثبات "صفة الرحمة" لله تعالى.

المطلب الثاني: مجمل موقف أهل الكلام من إثبات "صفة الرحمة" لله جل جلاله.

المطلب الثالث: الإشكال المتوهم في معنى "الرحمة" الواردة في الحديث، ورده.

الخاتمة .

فهرس المراجع.

منهج البحث :

اتبعت المنهج الاستقرائي في جمع المادة العلمية، والمنهج التحليلي في العرض والبيان والمناقشة، متبعة في ذلك الآتي :

- جمعت روايات الحديث محل الدراسة، وخرجتها تخريجا علميا، وقارنت بينها .
- جمعت جل أقوال شراح الحديث، وبينت موافقتها لمنهج السلف من عدمه، وناقشتها نقاشا عقديا مبنيا على أصول أهل السنة في الإيمان بالصفات .
- اتبعت المنهج العلمي في البحث والتوثيق .

التمهيد : بيان معنى الرحمة :

أولًا– معنى الرَّحْمَة لغةً:

(رحم) الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة. يقال من ذلك رحِمَهُ يرْحَمُهُ، إذا رق له وتعطف عليه. والرُّحْمُ والمرْحَمَةُ والرَّحْمَةُ بمعنًى.

والرَّحِم: علاقة القرابة، ثم سميت رَحِم الأنثى رَحِمًا من هذا، لأن منها ما يكون ما يُرحَم ويُرق له من ولد. ويقال شاة رَحُومٌ، إذا اشتكت رَحِمَها بعد النتاج[1].

ويقال: ما أقرب رحم فلان إذا كان ذا مرحمةٍ وبر. قال: وقول الله عز وجل: ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ [الكهف : ٨١] يقول أبر بالوالدين من القتيل الذي قتله الخضر[2].

معنى الرحمة اصطلاحًا : قال الراغب: "والرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم"[3].

وقال ابن القيم : " ومما ينبغي أن يعلم: أن الرحمة صفة تقتضى إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه، وشقت عليها. فهذه هي الرحمة الحقيقية، فأرحم الناس بك من شق عليك في إيصال مصالحك ودفع المضار عنك"[4].

---

١ معجم مقاييس اللغة للرازي (٢/٤٩٨).

٢ تهذيب اللغة للأزهري (٥/٣٣).

٣ المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص: ٣٤٧).

٤ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم (٢/ ١٧٤).

المبحث الأول: بيان معنى الحديث على منهج السلف .

ورد الحديث بعدة روايات، وألفاظ، يجمعها ثلاث روايات، وهي :

١- عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة، فأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييئس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار»[١].

٢- عن سعيد بن المسيب، أن أبا هريرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « جعل الله الرحمة مائة جزء. فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا، وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه»[٢].

٣- عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: « إن لله مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس، والبهائم، والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها. وأخر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة»[٣].

وهذا الحديث بألفاظه ورواياته من أعظم الأحاديث التي بين فيها المصطفى ﷺ سعة رحمة رب العالمين، وسبب ورود الحديث يبين الغاية منه، فعن جندب بن عبد الله البجلي ﷺ قال: " جاء أعرابي فأناخ راحلته، ثم عقلها، ثم صلى خلف رسول الله ﷺ، فلما صلى أتى راحلته فأطلق عقالها، ثم ركبها، ثم نادى: "اللهم ارحمني ومحمدًا ولا تشرك في رحمتنا أحدًا"، فقال رسول الله ﷺ: أتقولون هذا أضل أم بعيره؟ ألم تسمعوا

---

١ أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الرقاق، باب الرجاء مع الخوف (٩٩/٨) برقم: (٦٤٦٩)، وأحمد في " مسنده " (١٣٩/١٤) برقم: (٨٤١٥)، ومسلم في " صحيحه "، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى (٩٦/٨) برقم: (٢٧٥٢)، والترمذي في " سننه"، أبواب الدعوات (٥٤٩/٥) برقم: (٣٥٤١).

٢ أخرجه البخاري في " صحيحه "، كتاب الأدب، باب جعل الله الرحمة مئة جزء (٨/٨) برقم (٦٠٠٠)، وفي " الأدب المفرد"، باب الرحمة مائة جزء (٤٨/١) برقم: (١٠٠)، ومسلم في " صحيحه "، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه (٢١٠٨/٤) برقم: (٢٧٥٢). وأخرجه الدارمي في " سننه "، كتاب الرقاق، باب إن لله مئة رحمة (١٨٣٣/٣) برقم: (٢٧٨٨).

٣ أخرجه مسلم في " صحيحه "، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه (٢١٠٨/٤) برقم: (٢٧٥٢)، وابن ماجه في "سننه "، كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة (١٤٣٥/٢)، وأحمد في "مسنده"(٣٧٣/١٥) برقم: (٩٦٠٩)، ورواه أحمد، ومسلم بزيادة: "كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض".

ما قال؟ قالوا: بلى. قال: "لقد حظرت رحمة واسعة". إن الله عز وجل خلق مائة رحمة، فأنزل رحمة تعاطف بها الخلق؛ جنها، وأنسها، وبهائمها، وعنده تسع وتسعون. أتقولون هو أضل أم بعيره؟"[1].

ذكر النووي هذا الحديث في "رياض الصالحين" تحت باب الرجاء[2]، وقال في شرحه على "صحيح مسلم": " قوله ﷺ: (جعل الله الرحمة مائة جزء... إلى آخره) هذه الأحاديث من أحاديث الرجاء والبشارة للمسلمين، قال العلماء: لأنه إذا حصل للإنسان من رحمة واحدة في هذه الدار المبنية على الأكدار: الإسلام، والقرآن، والصلاة، والرحمة في قلبه، وغير ذلك مما أنعم الله تعالى به، فكيف الظن بمائة"[3].

وذكره ابن ماجة في باب "ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة"[4] . وذكره القرطبي في "التذكرة" في باب "ما يرجى من رحمة الله تعالى ومغفرته وعفوه يوم القيامة"[5]. وقال المباركفوري: "وفيه الحث على الإيمان، واتساع الرجاء في رحمات الله تعالى المدخرة"[6].

المطلب الأول: معنى "الرحمة" الواردة في الحديث:

وقوله ﷺ: "إن لله مائة رحمة" المقصود به الآثار المترتبة على الرحمة، يبينه قوله ﷺ في الرواية الأخرى: "إن الله خلق مائة رحمة"، أي: مائة أثر، وهي الرحمة المخلوقة التي تقوم في نفوس الناس، وفي نفوس المخلوقات كالبهائم والوحوش، وبها يتراحمون، وقال: "وأبقى تسعاً وتسعين" أي من آثار رحمته، وإلا فإن رحمته سبحانه وتعالى لا تحد بعدد.

وإضافة الرحمة لله عز وجل في رواية : " إن لله مائة رحمة" هي من باب إضافة المخلوق لخالقه، و قد يعبر باسم الصفة عن المفعول بها، فيسمى المقدور قدرة، والمخلوق بالكلمة كلامًا ، والمعلوم علمًا ، والمرحوم به رحمة، ومن هذا الباب ما ورد من النصوص الكثيرة من إطلاق اسم الرحمة على مظهر أو أثر من أثار رحمة الله التي هي صفته، كما قال تعالى في دعاء المؤمنين: ﴿ لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٨] وقال تعالى:﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ﴾ [النساء:١٧٥]،

١ أخرجه أحمد في "مسنده" (٩٩/٣١) برقم: (١٨٧٩٩)، وأبوداود في "سننه"، كتاب الأدب، باب من ليست له غيبة، (٢٧١/٤) برقم: (٤٨٨٥)، والطبراني في "المعجم الكبير (١٦١/٢)، برقم: (١٦٦٧). وصححه الألباني، في صحيح الجامع الصغير، وزيادته (٩١٢/٢). وانظر: البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث للحسيني (١/ ١٧٩).

٢ رياض الصالحين، للنووي (ص:١٦١) رقم (٩/٤٢٠).

٣ شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/ ٦٨).

٤ سنن ابن ماجة (٣٥٢/٥).

٥ التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي (ص: ٧٩٤).

٦ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري (٨/ ٧٩).

ومثل ذلك قوله :﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[آل عمران:١٠٧]. قال البغوي: "ففي رحمة الله ": "جنة الله"[١] . فسمى الجنة: رحمة.

وقال السعدي: "وإذا كانوا خالدين في الرحمة، فالجنة أثر من آثار رحمته تعالى، فهم خالدون فيها بما فيها من النعيم المقيم، والعيش السليم، في جوار أرحم الراحمين"[٢] .

ومثله اعتبار ما ينزل على عباده من مظاهر النعيم المختلفة رحمة، كما قال تعالى:﴿ وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ ﴾ [يونس:٢١] ، وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ ﴾[هود:٩]، إلى غير ذلك مما يرد في النصوص من مظاهر الرحمة الإلهية.

ومن هذا الباب الرحمة المذكورة في هذا الحديث، وبهذا فسرها السلف، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه كان يقول: " إن لله مائة رحمةٍ، أهبط منها رحمةً إلى أهل الدنيا، يتراحم بها الجِنُّ والإنسُ وطائرُ السماءِ، وحيتان الماء، ودوابُّ الأرض وهوامُّها، وما بين الهواء، واختزن عنده تسعاً وتسعين رحمة، حتى إذا كان يوم القيامة، اختلج الرحمة التي كان أهبطها إلى أهل الدنيا، فحَولها إلى ما عنده، فجعلها في قلوب أهل الجنة، وعلى أهل الجنة"[٣].

وقال المهلب[٤] : "هذه الرحمة هي رحمته التي خلقها لعباده وجعلها في نفوسهم، والتي أمسك عند نفسه هي ما يتراحمون به يوم القيامة، ويتغافرون من التبعات التي كانت بينهم في الدنيا، وقد يجوز أن تستعمل تلك الرحمة المخلوقة فيهم، فيرحمهم بها سوى رحمته التي وسعت كل شيء، التي لا يجوز أن تكون مخلوقة، وهي صفة من صفات ذاته تعالى لم يزل موصوفًا بها، فهي التي يرحمهم بها زائدًا على الرحمة التي جعلها لهم، وقد يجوز أن تكون الرحمة التي أمسكها عند نفسه هي التي عند ملائكته المستغفرين لمن في الأرض؛ لأن استغفارهم لهم دليل على أن في نفوس الملائكة رحمة على أهل الأرض، والله أعلم"[٥] .

---

١ تفسير البغوي (٢/ ٨٨).

٢ تفسير السعدي (ص: ١٤٣).

٣ انظر: تفسير الطبري (١١/٢٧٧)، والدر المنثور للسيوطي (٣/٢٧٤)، وتفسير الثعلبي (٤/١٣٧) .

٤ هو: المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي الأندلسي، فقيه محدث، مصنف (شرح صحيح البخاري)، توفي سنة: ٤٣٥هـ. انظر :سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/٥٧٩) . بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس للضبي (ص: ٤٧١) .

٥ شرح صحيح البخاري ابن بطال (٩/ ٢١٣) .

وبوب اللالكائي في كتابه "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة": "سياق ما روي عن النبي ﷺ في أن الرحمة التي يتراحم بها الخلق مخلوقة" ثم أورد حديث أبي هريرةﷺ : "جعل الله الرحمة مائة جزء..." "[1]. والترمذي في سننه : "باب خلق الله مائة رحمة"[2].

ومن ذلك قول إسماعيل الأصبهاني: "فصل في بيان الرحمة التي يتراحم بها الخلق مخلوقة" وأورد الحديث[3].

وقال ابن هبيرة[4] في "الإفصاح" : "في هذا الحديث من الفقه أن هذه الرحمة مخلوقة، فأما رحمة الله التي هي صفة من صفاته فقديمة غير مخلوقة"[5].

وقال ابن تيمية : " وكذلك لفظ "الرحمة"، يراد بها صفة الله التي يدل عليها اسمه : الرحمن الرحيم؛ كقوله تعالى :﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾[غافر: ٧] ، ويراد بها ما يرحم به عباده من المخلوقات؛ كقول النبي ﷺ : " إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة" . وقوله عن الله تعالى : (يقول للجنة : أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي ، ويقول للنار : أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي)[6] "[7].

وبين ابن القيم في "بدائع الفوائد" هذا المعنى فقال :" واعلم: أن الرحمة المضافة إلى الله تعالى نوعان: **أحدهما**- مضاف إليه إضافة مفعول إلى فاعله. **والثاني**- مضاف إليه إضافة صفة إلى الموصوف بها فمن الأول قوله في الحديث الصحيح: "احتجت الجنة والنار " فذكر الحديث، وفيه: "فقال: للجنة إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء "، رواه مسلم، وأحمد[8]، فهذه رحمة مخلوقة مضافة إليه إضافة المخلوق بالرحمة إلى الخالق تعالى، وسماها رحمة لأنها خلقت بالرحمة، وللرحمة، وخص بها أهل الرحمة، وإنما يدخلها الرحماء، ومنه قوله ﷺ:

---

١ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي (١٢٧٠/٦).

٢ سنن الترمذي (٥٤٩/٥).

٣ الحجة في بيان المحجة، للأصبهاني (٢/ ٤١٣).

٤ هو: أبو المظفر الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة، اشتغل بالعلم، وجالس الفقهاء والأدباء، قرأ القرآن بالقراءات، وسمع الحديث، وتفقه، كان من كبار الوزراء في الدولة العباسية. قال عنه ابن تيمية في الفتاوى:(٢٣/٤): "كان من أمثل وزراء الإسلام. ولهذا كان له من العناية بالإسلام والحديث ما ليس لغيره"، وقال ابن كثير في "البداية والنهاية": "كان على مذهب السلف في الاعتقاد". انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٣٨٥/١٥)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٣٠/٦)، الأعلام للزركلي (١٥٧/٨).

٥ الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة (٧٤/٦).

٦ رواه البخاري،كتاب تفسير القرآن، باب قوله (وتقول هل من مزيد) (١٣٨/٦)، ومسلم،كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ،باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٢١٨٦/٤) برقم:(٢٨٤٦).

٧ درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (٢٥٨/٧).

٨ رواه بهذا اللفظ أحمد في "مسنده" (١٥٠/١٣) برقم: (٧٧١٨)، وسبق تخريجه من الصحيحين .

" إن الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة كل رحمة طباقها طباق السماوات والأرض"[1] ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ﴾ [هود:٩] ، ومنه تسميته تعالى للمطر رحمة بقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾ [الفرقان:٤٨] وعلى هذا فلا يمتنع الدعاء المشهور بين الناس قديمًا وحديثًا وهو قول الداعي: "اللهم اجمعنا في مستقر رحمتك" وذكره البخاري في كتاب "الأدب المفرد" له وحكى عن بعض السلف أنه كرهها، وقال: "إن مستقر رحمته ذاته"، وهذا بناءً على أن الرحمة صفة، وليس مراد الداعي ذلك، بل مراده: الرحمة المخلوقة التي هي الجنة"[2].

فهذا ما اتفق عليه السلف، ولم ينقل عنهم غير ذلك.

المطلب الثاني: بيان المسائل العقدية التي دل عليها الحديث:

١- معنى قوله ﷺ" مائة جزء": الجُزْءُ: النَّصِيب وَالْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ، وَالْجَمْعُ أَجْزَاء. وجَزَأْتُ الشّيءَ: قَسَمْتُه[3]. قال الأزهري: " قلت: والجزْءُ فِي كَلَام الْعَرَب: النَّصِيب، وَجمعه أَجزَاء. وَيُقَال: جَزَأْتُ الحالَ بَينهم، وجَزَّأْتَه إذا قَسَّمْتَه، يُخَفَّف ويُثَقّل"[4]. وقال القاضي عياض: " وقد يحتمل أنها تجزئةً صحيحة في أنواع الرحمة، والله يختص بقية أنواعها على هذه التجزئة"[5].

والعدد "مائة" المذكور مقصود، وليس المراد به المبالغة كما ذكر بعض الشراح[6]، بل المقصود بيان عدد أقسام الرحمة، وأنها مائة جزء، ولا يَعلم حكمة التجزئة إلى هذا العدد المخصوص إلَّا الله جل جلاله، فيجب الإيمان به والتسليم.

٢- ومعنى قوله: "كل رَحْمَة مِنْهَا كطباق الأَرْض"، أَي: تَغْشَى الأرضَ كلّها. وَقيل: طِباق الأَرْض مِلْؤها[7]. وقيل: "طبق هُوَ مَا يملأها ويطبِّقها أَي يعمها"[8] .

---

١ رواه مسلم في "صحيحه"كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، (٢١٠٩/٤)، وروى البخاري نحوه،كتاب الرقاق، باب الرجاء مع الخوف (٩٩/٨) برقم: (٦٤٦٩). والحاكم في "المستدرك كتاب الإيمان (١٢٣/١).

٢بدائع الفوائد لابن القيم (١٨٣/٢).

٣ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ٢٦٥).

٤ تهذيب اللغة (١١/ ١٠١).

٥ إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (٨/ ٢٥٣).

٦ كما ذكر ذلك الكرماني، والقرطبي، وابن الجوزي، وغيرهم. وانظر: ص٢٢ من هذا البحث.

٧ تهذيب اللغة (٩/ ٣٣). وانظر: النهاية لابن الأثير (١١٣/٣)، ولسان العرب لابن منظور (٢١٠/١٠).

٨ الفائق في غريب الحديث للزمخشري (٢/ ٣٥٦).

٣- دل الحديث على وجوب الإيمان بسعة رحمة رب العالمين، وذم القنوط واليأس من رحمته سبحانه -كما مر بيانه-. قال أيوب السختياني: " إن رحمة قسمها في دار الدنيا وأصابني منها الإسلام، وإني لأرجو من تسعة وتسعين رحمة ما هو أكثر من ذلك "[١].

ورحمة الله سبحانه وتعالى من أوسع صفاته أثراً، ولهذا قال الله فيها: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف:١٥٦]، قال ابن القيم في بيان آثار رحمة الله : "وإذا أراد الله بأهل الأرض خيرًا نشر عليهم أثرًا من آثار اسمه الرحمن، فعمر به البلاد، وأحيا به العباد، فإذا أراد بهم ضرًا أمسك عنهم ذلك الأثر، فحل بهم من البلاء بحسب ما أمسك عنهم من آثار اسمه الرحمن؛ ولهذا إذا أراد الله سبحانه أن يخرب هذه الدار ويقيم القيامة أمسك عن أهلها أثر هذا الاسم، وقبضه شيئًا فشيئًا، حتى إذا جاء وعده قبض الرحمة التي أنزلها إلى الأرض، فتضع لذلك الحوامل ما في بطونها، وتذهل المراضع عن أولادها، فيضيف سبحانه تلك الرحمة التي رفعها وقبضها من الأرض إلى ما عنده من الرحمة فيكمل بها مائة رحمة، فيرحم بها أهل طاعته وتوحيده"[٢].

وقال السعدي: " والأمل بالرب الكريم، الرحمن الرحيم، أن يرى الخلائق منه، من الفضل والإحسان، والعفو والصفح والغفران، ما لا تعبر عنه الألسنة، ولا تتصوره الأفكار، ويتطلع لرحمته إذ ذاك جميع الخلق لما يشاهدونه فيختص المؤمنون به وبرسله بالرحمة.

فإن قيل: من أين لكم هذا الأمل؟ وإن شئت قلت: من أين لكم هذا العلم بما ذكر؟ قلنا: لما نعلمه من غلبة رحمته لغضبه، ومن سعة جوده، الذي عم جميع البرايا، ومما نشاهده في أنفسنا وفي غيرنا، من النعم المتواترة في هذه الدار، وخصوصًا في فصل القيامة،... فإذا كان يوم القيامة، ضم هذه الرحمة إلى تسع وتسعين رحمة، فرحم بها العباد " مع قوله ﷺ: " لله أرحم بعباده من الوالدة بولدها "[٣] فقل ما شئت عن رحمته، فإنها فوق ما تقول، وتصور ما شئت، فإنها فوق ذلك"[٤].

٤- وجوب الجمع بين الخوف والرجاء، وعلى هذا بوب البخاري في الصحيح حيث قال: (باب الرجاء مع الخوف)، وذكره[٥]. قال الكرماني: "والمقصود من الحديث أن الشخص ينبغي أن يكون بين الخوف والرجاء يعني لا يكون مفرطًا في الرجاء بحيث يصير من الفرقة المرجئة، ولا مفرطًا في الخوف بحيث يصير من الوعيدية،

---

١ شعب الإيمان (٢/ ٣٣٤)، وانظر: البحور الزاخرة في علوم الآخرة، للسفاريني (٢/ ٩٣٢).

٢ مختصر الصواعق المرسلة، للبعلي (٣٠٧/١).

٣ رواه البخاري، كتاب الأدب، باب: رحمة الولد، وتقبيله، ومعانقته (٨/٨)، ومسلم، كتاب التوبة، باب: سعة رحمة رب العالمين (٢١٠٩/٤).

٤ تفسير السعدي (٥١٣/١).

٥ صحيح البخاري (٩٩/٨).

بل يكون بينهما، قال تعالى: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ [الإسراء: ٥٧]، وكل من يتبع الملة الحنيفية السمحة السهلة عرف أن قواعدها أصولا وفروعا كلها في الوسط"[١].

قال القسطلاني: "ومطابقة الحديث للترجمة من جهة أنه اشتمل على الوعد والوعيد المقتضيين للرجاء والخوف"[٢]. وقال ابن حجر: "والمقصود من الرجاء أن من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله، ويرجو أن يمحو عنه ذنبه، وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها، وأما من انهمك على المعصية راجيًا عدم المؤاخذة بغير ندم ولا إقلاع فهذا في غرور، وما أحسن قول أبي عثمان الجيزي: "من علامة السعادة أن تطيع وتخاف أن لا تقبل، ومن علامة الشقاء أن تعصي وترجو أن تنجو"، وقد أخرج ابن ماجة من طريق عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن أبيه عن عائشة، قلت: "يا رسول الله! الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة، أهو الذي يسرق ويزني؟ قال: لا. ولكنه الذي يصوم، ويتصدق، ويصلي، ويخاف أن لا يقبله منه"[٣].

وقال العيني: " مطابقته للترجمة تؤخذ من قوله: (فلو يعلم الكافر) إلى آخر الحديث، وذلك أن المكلف لو تحقق ما عند الله من الرحمة، لما قطع رجاءه أصلًا، ولو تحقق ما عنده من العذاب، لما ترك الخوف أصلًا، فينبغي أن يكون بين الخوف والرجاء، فلا يكون مفرطًا في الرجاء بحيث يصير من المرجئة القائلين بأنه لا يضر مع الإيمان شيء، ولا في الخوف بحيث يكون من الخوارج والمعتزلة القائلين بتخليد صاحب الكبيرة إذا مات من غير توبة في النار، بل يكون وسطًا بينهما، كما قال الله تعالى: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ [الإسراء:٥٧]"[٤].

٥- الرحمة يوم القيامة خاصة بالمؤمنين، وقد روى الإمام أحمد عن الحسن مرسلًا. قال: "بلغني أن رسول الله ﷺ قال : « لله عز وجل مائة رحمة، وإنه قسم رحمة واحدة بين أهل الأرض فوسعتهم إلى آجالهم، وذخر تسعة وتسعين رحمة لأوليائه. والله عز وجل قابض تلك الرحمة التي قسمها بين أهل الأرض إلى التسعة والتسعين فيكملها مائة رحمة لأوليائه يوم القيامة»[٥]. وقال القرطبي: "يفهم من هذا أن الكفار لا يبقى لهم

١ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني (٢٢/٢٢٧).
٢ شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٩/ ٢٧٠).
٣ فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٠١). والحديث: رواه ابن ماجة، كتاب الزهد، باب: التوقي على العمل (٢/١٤٠٤)، والترمذي في أبواب التفسير، باب: "ومن سورة المؤمنون". وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٧/ ١٧٥)، وصحيح ابن ماجة، برقم (٤١٩٨).
٤ عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (٢٣/ ٦٦).
٥ أخرجه أحمد (٢/٥١٤) قال: حدثنا روح ومحمد بن جعفر. قالا: حدثنا عوف، عن الحسن، فذكره مرسلًا.

حظ من الرحمة لا من جنس رحمات الدنيا ولا من غيرها، إذا كمل كل ما كان في علم الله من الرحمة للمؤمنين، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦] الآية"[١] .

وقال المناوي في "فيض القدير": "وهذه الرحمة كلها للمؤمنين بدليل قوله تعالى:﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾، وأما الكفار فلا يبقى لهم حظ من الرحمة لا من جنس رحمات الدنيا ولا من غيرها"[٢] .

وقال في: مرقاة المفاتيح "(تسعًا وتسعين رحمة يرحم بها عباده) أي: المؤمنين (يوم القيامة) أي: قبل دخول الجنة وبعدها. وفيه إشارة إلى سعة فضل الله على عباده المؤمنين، وإيماء إلى أنه أرحم الراحمين"[٣].

٦- وفيه إشارة إلى أن الرحمة التي في الدنيا بين الخلق تكون فيهم يوم القيامة فيتراحمون بها أيضا، وصرح بذلك المهلب فقال: "الرحمة التي خلقها الله لعباده وجعلها في نفوسهم في الدنيا هي التي يتغافرون بها يوم القيامة التبعات بينهم"[٤] ، وبين ابن هبيرة سبب وجود هذه الرحمة في قلوب العباد من حصول الشفاعات، وجبر قلوب المظلومين بحصول المنة لهم بالعفو عمن ظلمهم بهذه الرحمة التي يودعها الله فيهم، فقال: "فكل ما يتراحم به أهل الدنيا حتى البهائم في رفعها حوافرها عن أولادها؛ لئلا تؤذيهن، فإنه عن جزء مثبت في العالم فمن تلك الرحمة، وإن الله سبحانه أعد تسعًا وتسعين رحمة ادخرها ليوم القيامة؛ ليضم إليها هذه الرحمة الأخرى ثم يثبتها قلوب عباده ليرحم بعضهم بعضًا، يكون كل ما تراحم به المتراحمون مذ قامت الدنيا إلى يوم القيامة جزءًا من مائة جزء من الرحمة التي حددها الله عز وجل في قلوب عباده يومئذٍ؛ ليعفو المظلوم عمن ظلمه رحمة له مما يرى من هول ذلك اليوم، فيعود شفيعًا فيه، وسائلًا في حقه، كالمشتوم عمن شتمه، والمغصوب عمن غصبه، والمؤذي عن من آذاه.

وإن قوله: (يرحم بها عباده)، فإنه لما يوضع في قلوبهم تلك الرحمة؛ كان وضعه رحمة للظالم والمظلوم معًا ليهب هذا لهذا، ولو أنه سبحانه يولي رحمة عباده من غير سؤال من المظلوم، ولا شفاعة من المجني عليه، لكان يكون في ذلك انكسار للمظلوم واستمرار لبعد انتصاره، فلما كان الحق له، والقصاص بيده، ثم أفرغ

---

١ المفهم للقرطبي (٨٣/٧)، وانظر فتح الباري (٤٣٣/١٠).

٢ فيض القدير، للمناوي (٢٣٥/٢).

٣ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٧٩).

٤ شرح صحيح البخاري ابن بطال (٩/ ٢١٣).

في قلوبه[1] من الرحمة ما أفرغ، عاد هو الشفيع، ويكون المنة عليه [والضعية عنده][2] في العفو عن الجاني، فلهذا فهو من المواعيد الصادقة التي جعلها الله سبحانه وتعالى"[3].

٧- بالجمع بين روايات الحديث يتبين أن تجلي آثار رحمة الله يوم القيامة يكون بأمرين: **أولهما**: أن تكون هذه الآثار أعيان قائمة بذاتها يرحم الله بها المؤمنين يوم القيامة، وذلك لرواية: "يرحم الله بها عباده يوم القيامة"، وأعظمها جنة الخلد، دار القرار، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "احْتَجَّتْ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، ..فَقَضَى بَيْنَهُمَا إِنَّكِ الْجَنَّةُ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَإِنَّكِ النَّارُ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكِلَاكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا"[4] .

ومنها: الحوض الذي جعله الله رحمة للعباد في العرصات، قال القرطبي في "التذكرة": " واختلف في الميزان والحوض: أيهما يكون قبل الآخر؟ فقيل: الميزان، وقيل: الحوض. قال أبو الحسن القابسي: والصحيح أن الحوض قبل. قال القرطبي: والمعنى يقتضيه، فإن الناس يخرجون عطاشا من قبورهم، كما تقدم فيقدم قبل الميزان والصراط"[5]. فهو رحمة لعباده في ذلك اليوم.

ومنها: الظل: فيظل الله بظل عرشه من يشاء من خلقه، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ.."[6].

ومنها: منابر النور: فعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا "[7].

ومنها: ما يكسو الله به عباده يوم القيامة، ويسترهم فيه من الثياب، فعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فَقال : "إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلا: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وَإِنَّ أَوَّلَ الخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ القِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ،.."[8]، قال القرطبي في "التذكرة": "وهذا نص بأن

---

١ هكذا في المطبوع. ولعلها: "قلبه" .

٢ هكذا في المطبوع، ولم يتبين لي المعنى.

٣ الإفصاح عن معاني الصحاح (٦/ ٧٤-٧٥).

٤ سبق تخريجه ص (٨).

٥ التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٧٠٣).

٦ رواه البخاري في "صحيحه" كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين (١١/٢) برقم : (١٤٢٣) ،ومسلم في "صحيحه" كتاب الزكاة ،باب فضل إخفاء الصدقة (٧١٥/٢)برقم: (١٠٣١).

٧ رواه مسلم في "صحيحه" كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل (١٤٥٨/٣) برقم : (١٨٢٧).

٨ رواه البخاري في صحيحه، كناب أحاديث الأنبياء، باب: "واتخذ الله إبراهيم خليلا" (١٣٩/٤).

إبراهيم عليه السلام أول من يكسى، ثم نبينا بإخباره ﷺ فطوبى ثم طوبى لمن كسي في ذلك الوقت من ثياب الجنة، فإنه من لبسه فقد لبس جبة تقيه مكاره الحشر وعرقه وحر الشمس وغير ذلك من أهواله"[1]. وغير ذلك من رحماته سبحانه وتعالى .

ثانيهما– ومن تلك التسعة والتسعين ما يكون: رحمة يجعلها الله في قلوب عباده، وذلك لرواية البيهقي من حديث أبي هريرة بلفظ: "إن لله تعالى مائة رحمة ..فإذا كان يوم القيامة صيرها مائة رحمة فعاد بها على الخلق"[2]، وللأثر الوارد: "حتى إذا كان يوم القيامة اختلج الرحمة التي كان أهبطها إلى أهل الدنيا ، فحواها إلى ما عنده فجعلها في قلوب أهل الجنة وعلى أهل الجنة"[3].

فأعظمها وأولها الشفاعة، وسبب هذه الشفاعات ما يجعله رب العالمين من الرحمة في قلوب الشفعاء يوم القيامة، وأعظم رحمة وأجلها تكون في قلب المصطفى ﷺ فيخصه الباري بشفاعات لا تكون ولا تنبغي إلا له، وأعظمها وأجلها الشفاعة العظمى[4].

ومنها أيضا الشفاعات الأخرى؛ كشفاعة الأنبياء، والشهداء، وشفاعة المؤمنين بعضهم لبعض، كما جاء من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:" ..فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار وإذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم، يقولون: ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا، ويصومون معنا، ويعملون معنا، فيقول الله تعالى: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه،...فيشفع النبيون، والملائكة، والمؤمنون..الحديث"[5].

ومنها الرحمة التي تكون بين أهل الجنة بعد دخولهم فيها. وهي أعظم رحمة تكون بين الخلق، لأن الجنة هي دار الرحمة. وقد سبق قول المهلب، وابن هبيرة في تقرير أن الرحمة التي في قلوب العباد تكون فيهم يوم القيامة.

فإن قيل: إن هذا يتعارض مع النصوص التي ورد فيها ذكر ذهول الناس عن بعضهم وانشغالهم بأنفسهم يوم القيامة؟

---

١ التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٥٣٤)

٢ شعب الإيمان للبيهقي، باب الرجاء من الله تعالى (٣٣٣/٢) برقم: (١٠٠٨)

٣ ذكره الطبري في تفسيره عن عبدالله بن عمرو (٢٧٧/١١) برقم: (١٣١٠٦) ،والسيوطي في "الدر المنثور" (٢٥٤/٣) .

٤ أخرجه البخاري كتاب تفسير القرآن ،باب: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء:٣]، ومسلم، كتاب الإيمان ، باب: أدنى أهل الجنة منزلة، برقم : (١٩٣).

٥ أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٣] (١٢٩/٩) برقم: (٧٤٣٩)

فيجاب على ذلك : بأن الذهول إنما يكون في أول موقف يوم القيامة، ثم إذا عرف كل شخص مآله إما إلى جنة وإما إلى نار تكلم الخلق، فعن سعيد بن جُبير، أن رجلا أتى ابن عباس فقال: سمعت الله يقول: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠١] ، وقال في آيةٍ أخرى: ﴿وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴾[الصافات :٢٧] فقال: أما قوله: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ فذلك في النفخة الأولى، فلا يبقى على الأرض شيء، وأما قوله: ﴿وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ فإنهم لما دخلوا الجنة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون[1] . فلا تعارض بين هذه الأدلة، فكل دليل يحكي موقفاً معيناً في وقتٍ معين.

٨- في الحديث إدخال السرور على المؤمنين؛ لأن العادة أن النفس يكمل فرحها بما وهب لها إذا كان معلومًا مما يكون موعودًا[2]، قال النووي: "هذه الأحاديث من أحاديث الرجاء والبشارة للمسلمين"[3].

وفي الحديث من الفقه ما يتجاوز ما ذكر، ولكن اقتصرت على بعض ما يتعلق بموضوع الدراسة .

---

١ تفسير الطبري (٧١/١٩).

٢ فتح الباري (٤٣٣/١٠).

٣ شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/ ٦٩).

المبحث الثاني: بيان وجه الإشكال المتوهم في الحديث، ورده .

المطلب الأول: مجمل عقيدة السلف في إثبات "صفة الرحمة" لله تعالى:

صفة الرحمة من الصفات الثابتة لله جل جلاله في القرآن، والسنة، واستفاض ذكرها في مصنفات السلف، قال ابن منده : "ومن أسماء الله عز وجل الرحمن الرحيم، قال أهل التأويل: هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر، فقوله: "الرحمن" يجمع كل معاني الرحمة: من الرأفة، والشفقة، والحنان، واللطف، والعطف، قال عبد الله بن عباس في قوله عز وجل: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥]. قال: "ليس أحد يسمى الرحمن غيره"، وقال رسول الله ﷺ: " قال الله عز وجل: أنا الرحمن خلقت الرحم، وشققت لها اسمًا من اسمي"[١]، وهذا الخبر يدل على أن جميع أفعال الله عز وجل مشتقة من أسمائه بخلاف المخلوق"[٢]. ومن هذين الاسمين اشتقت صفة الرحمة له –سبحانه وتعالى– .

ويبين معنى "الرَّحْمَة" في حق الله تعالى ما ذكره ابن القيم، حيث قال: "هي صفة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، ومن أسمائه عز وجل (الرحمن، الرحيم)، فالرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف والثاني للفعل، فالأول دال أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته"[٣].

وقال الهراس في التعليق على ما ذكره ابن القيم : " ولهذا لم يجئ الاسم الرحمن متعديًا في القرآن؛ قال تعالى: ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب:٤٣]. ولم يقل: رحمانًا. وهذا أحسن ما قيل في الفرق بينهما. وروي عن ابن عباس أنه قال: "هما اسمان رقيقان؛ أحدهما أرق من الآخر" "[٤].

والقدر المشترك بين رحمة الخالق ورحمة المخلوق: أنها صفة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، ورحمة الخالق ليست كرحمة المخلوق، فهي رحمة تليق بجلاله وكماله وعظمته، وصفات الخالق لها آثار تظهر في المخلوق، ومن هذه الآثار: الرحمة التي تتراحم بها المخلوقات. قال ابن القيم : "ورحمة العباد رقة في القلب إذا وجدها الراحم من نفسه انعطف على المرحوم وانثنى عليه، ورحمة الله للعباد: جود، وفضل"[٥].

---

١ رواه الترمذي في "سننه"، باب ماجاء في قطيعة الرحم، (٣١٥/٤)، وأبو داود، كتاب الزكاة، باب: في صلة الرحم (١٣٢/٢). وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٤/ ٤٠٧)، وفي السلسلة الصحيحة، برقم (٥٢٠).

٢ التوحيد لابن منده (٥١/٢).

١ بدائع الفوائد (١/ ٢٧).

٤ شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ٤٨).

٥ بدائع الفوائد (٢٧/١).

وقد اختلف أهل العلم في هذه الصفة هل هي من الصفات الذاتية أو الفعلية، والراجح أنها من صفات الأفعال من حيث تعلقها بمشيئة الله تعالى وقدرته؛ لأنه سبحانه وتعالى يرحم من يشاء ويعذب من يشاء، ويمكن مع ذلك عدَّها من صفات الذات باعتبار أن الله لم يزل متصفاً بالرحمة، فالرحمة العامة ملازمة لذاته[١] ، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [غافر:٧] ،فكل ما وسعه علمه فقد وسعته رحمته . قال الطبري : " وسعت رحمتك وعلمك كل شيء من خلقك، فعلمت كل شيء، فلم يخف عليك شيء، ورحمت خلقك، ووسعتهم برحمتك"[٢]. وروى الطبري عن الحسن وقتادة في قوله: "ورحمتي وسعت كل شيء"، قالا: "وسعت في الدنيا البَرَّ والفاجر، وهي يوم القيامة للذين اتَّقوا خاصَّةً"[٣].

المطلب الثاني: مجمل موقف أهل الكلام من إثبات صفة "الرحمة" لله جل جلاله:

أما أهل الكلام المذموم فقد عطلوا صفة الرحمة وتأولوها فرارًا من التشبيه، قال الزمخشري: "فإن قلت: ما معنى وصف اللَّه تعالى بالرّحمة ومعناها العطف والحنوّ ومنها الرحم لانعطافها على ما فيها؟ قلت: هو مجاز عن إنعامه على عباده، لأنّ الملك إذا عطف على رعيته ورق لهم أصابهم بمعروفه وإنعامه، كما أنه إذا أدركته الفظاظة والقسوة عنف بهم ومنعهم خيره ومعروفه[٤]".

وقال الجويني: " الرحمن الرحيم : هما اسمان مأخوذان من الرحمة، ومعناهما واحد عند المحققين، كالنّدمان والنديم، وإن كان الرحمن يختص به الله تعالى ولا يوصف به غيره. ثم الرحمة مصروفة عند المحققين إلى إرادة الباري تعالى إنعامًا على عبده، فيكون الاسمان من صفات الذات. وحمل بعض العلماء الرحمة على نفس الإنعام ، فيعود الرحمن الرحيم إلى صفات الأفعال"[٥].

وقال الطيبي : "الرحمن الرحيم: اسمان بنيا للمبالغة من رحم، كالغضبان من غضب، والعليم من علم، والرحمة في اللغة: رقة القلب وانعطاف يقتضى التفضيل والإحسان على من رق له. وأسماء الله تعالى وصفاته إنما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي أفعال دون المبادئ التي تكون انفعالات، فرحمة الله على العباد: إما إرادة الإنعام عليهم، ودفع الضرر عنهم، فيكون الاسمان من صفات الذات، أو نفس الإنعام والدفع، فيعودان إلي صفات الأفعال"[٦].

---

١ الصفات الإلهية، للجامي (٢٨٥).

٢ تفسير الطبري (٢١/ ٣٥٥).

٣ تفسير الطبري (١٣/ ١٥٩).

٤ الكشاف للزمخشري (١/٨).

٥ الإرشاد إلى قواطع الأدلة للجويني (ص ١٣٨).

٦ شرح المشكاة للطيبي (٦/ ١٧٧١).

وقد رد عليهم السلف وبينوا غلط ما ذهبوا إليه في مواطن كثيرة، وسأجمل بما ذكره ابن عبد البر، حيث قال: " أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئًا منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود. والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة والحمد لله"[١].

وبمختصر لما ذكره ابن الوزير اليماني في الرد على هؤلاء، فقال: "والرحمن والرحيم: فإنها من الاسماء الحسنى المعلوم ورودها في كتاب الله على سبيل التمدح بها والثناء العظيم، ونص الله تعالى ورسوله على أنها ثناء على الله تعالى في حديث: " فاذا قال الرحمن الرحيم: قال الله تعالى: "أثنى علي عبدي"، مع تكريرها في عهد النبوة والصحابة والتابعين لم يشعر أحد منهم في تلك الاعصار كلها بتقبيح شيء من ظواهرها، ألا ترى أن الرحمن الرحيم ثابتان في السبع المثاني المعظمة ..فهما الغرة والمقدمة في ممادح رب العزة في خطب المسلمين وجمعهم ... فأي معلوم من الدين أبين من كونهما من ممادح الله تعالى وأشهر وأوضح وأظهر وأكثر استفاضة وشهرة وتواترًا، وعظمت الشناعة في إنكار حقيقتهما ومدحتهما حين وافق ذلك مذهب القرامطة ومذهب أسلافهم من المشركين في انكارهم الرحمن ونص القرآن على الرد عليهم"[٢] .

المطلب الثالث: الإشكال المتوهم في معنى "الرحمة" الواردة في الحديث، ورده:

مما سبق يتبين الاعتقاد الصحيح في إثبات صفة الرحمة حقيقة لله جل جلاله؛ إلا أن الرحمة المرادة في الحديث محل الدراسة هي رحمة الله المخلوقة كما سبق بيانه، وقد غلط من غلط من شراح الحديث في فهم الحديث، واعتقدوا أن الرحمة المذكورة هي صفة الباري جل جلاله، وتوهموا الإشكال، وفروا إلى التأويل، وكان غلطهم على عدة أوجه:

الوجه الأول– من ظن أن المقصود بالرحمة هي صفة الله تعالى الذاتية فاستشكل الحديث، قال الطيبي: "(مائة رحمة): رحمة الله تعالى لا نهاية لها فلم يرد بما ذكره تحديدًا بل تصويرًا للتفاوت بين قسط أهل الإيمان منها في الآخرة وقسط كافة المربوبين في الدنيا"[٣].

وقال الكرماني: "الرحمة هنا عبارة عن القدرة المتعلقة بإيصال الخير، والقدرة في نفسها غير متناهية، والتعليق غير متناه، لكن حصره في مائة على سبيل التمثيل تسهيلًا للفهم وتقليلًا لما عند الخلق وتكثيرًا لما

---

١ التمهيد، لابن عبد البر (٧/ ١٣١، ١٤٥).

٢ إيثار الحق على الخلق، لابن الوزير (ص: ١٢٤).

٣ تحفة الأحوذي، للمباركفوري ، باب: خلق الله مائة رحمة (٣٩٦/٩).

عند الله سبحانه وتعالى"[1] . ففهم الكرماني أن الرحمة المقصودة في الحديث هي صفة الله جل جلاله، ثم أولها بالقدرة؛ كما هو منهج الأشاعرة في الصفات .

وكما فعل ابن الجوزي حيث ذكر هذا الحديث في كتابه "كشف المشكل من حديث الصحيحين" فقال: "اعلم أن رحمة الله عز وجل صفة من صفات ذاته وليست على معنى الرقة كما في صفات بني آدم، وإنما ضرب مثلا بما يعقل من ذكر الأجزاء أو رحمة المخلوقين، والمراد أنه أرحم الراحمين"[2] .

فاستشكل إخبار النبي ﷺ من أنها أجزاء، فاضطر للتأويل بقوله: " وإنما ضرب مثلًا بما يعقل من ذكر الأجزاء أو رحمة المخلوقين ".

وكذلك استشكل الحديث الزركشي بقوله: " في رواية: "جعل"، وفي أخرى: "خلق" فإن قيل: كيف هذا والرحمة صفة الله تعالى، وهي إما صفة ذات فتكون قديمة، أو صفة فعل فكذلك عند الحنفية، وحادثة عند غيرهم؟"[3] .

والألفاظ التي أشكلت عليهم في الحديث: لفظ: "خلق". ولفظ: "جعل". وكونها "تتجزأ"، وحصرها بعدد.

فحملوا معنى (خلق) –الوارد في بعض الروايات–: على معنى (قدر)، وجعلوا تحديد الأجزاء بمائة: من باب ضرب المثل فقط، وليس المقصود به حقيقة العدد، قال القرطبي : " خلق – هنا –: قدر، وهو أصل هذا اللفظ، كما قال زهير:

ولأنت تفري ماخلقت وبعـ... ض القوم يخلق ثم لا يفري[4]

أي: يقدر، ويكون معناه: إن الله أظهر تقديره لتلك الرحمات، أي: علمه بها، يوم أظهر تقديره لاختراع السماوات"[5] .

---

١ الكواكب الدراري، للكرماني: (١٦٥/٢١).

٢ كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٣٣٠/٣) .

٣ التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني (٢٦٧/٥). وانظر: الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية لأبي عذبة(ص٦٣)، لتوضيح الفرق بين الأحناف والأشاعرة في صفات الأفعال.

٤ جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري (٥٠/٢).

٥ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/ ٨٤).

ومع أن القرطبي ذكر هذا القول وبين جوازه في لغة العرب إلا أنه لم يرجحه وذلك لتحديد الرحمة بعدد. وسيأتي بيان قوله ص(٢٢).

وقال الرازي: "وأقول: إنه ﷺ إنما ذكر هذا الكلام على سبيل التفهيم، وإلا فبحار الرحمة غير متناهية فكيف يعقل تحديدها بحد معين"[1].

وقال المناوي: " خلق الله : أي قدر مئة رحمة، ورحمته: إرادة الإنعام، أو فعل الإكرام"[2].

وقال التوربشتي: "رحمة الله غير متناهية فلا يعتريها التقسيم والتجزئة، وإنما قصد ضرب المثل للأمة ليعرفوا التفاوت بين القسطين قسط أهل الإيمان منها في الآخرة، وقسط كافة المربوبين في الأولى، فجعل مقدار حظ الفئتين من الرحمة في الدارين على الأقسام المذكورة تنبيهًا على المستعجم، وتوفيقًا على المستبهم، ولم يرد به تحديد ما قد جل عن الحد أو تعديد ما يجاوز العد"[3].

الرد على هذا التأويل:

١- مما يجاب عليهم به في حملهم معنى الرحمة على الإحسان، ما ذكره ابن القيم في "بدائع الفوائد"، حيث قال: "الاعتراض الثاني: إن حمل الرحمة على الإحسان إما أن يكون حملًا على حقيقته أو مجازه، وهما ممتنعان، فإن الرحمة والإحسان متغايران، لا يلزم من أحدهما وجود الآخر؛ لأن الرحمة قد توجد وافرة في حق من لا يتمكن من الإحسان كالوالدة العاجزة ونحوها، وقد يوجد الإحسان ممن لا رحمة في طباعة كالملك القاسي، فإنه قد يحسن إلى بعض أعدائه وغيرهم لمصلحة ملكه، مع أنه لا رحمة عنده، وإذا تبين انفكاك أحدهما عن الآخر لم يجز إطلاقه عليه لا حقيقة ولا مجازًا "[4].

٢- أما حملهم الرحمة على الإرادة فيقال لهم: إن ما فررتم منه من وصفه بالرحمة يلزمكم بوصفه بالإرادة، قال ابن تيمية في "الرسالة التدمرية": "فإن كان المخاطب ممن يقول: بأن الله حي بحياة عليم بعلم قدير بقدرة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام مريد بإرادة ويجعل ذلك كله حقيقة، وينازع في محبته، ورضاه، وغضبه، وكراهته، فيجعل ذلك مجازا، ويفسره إما بالإرادة، وإما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات، فيقال له: لا فرق بين ما نفيته وبين ما أثبته، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر؛ فإن قلت: إن إرادته مثل إرادة المخلوقين، فكذلك محبته ورضاه وغضبه، وهذا هو التمثيل. وإن قلت: إن له إرادة تليق به؛ كما أن للمخلوق إرادة تليق به، قيل لك: وكذلك له محبة تليق به وللمخلوق محبة تليق به، وله رضا وغضب يليق به وللمخلوق رضًا وغضب يليق به، وإن قلت: الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام.

---

١ تفسير الرازي، أو التفسير الكبير (١/ ١٤٨).

٢ فيض القدير (٣/٤٤٧).

٣ فيض القدير (٢/٢٣٤).

٤ بدائع الفوائد (٣/ ٢٢).

فيقال له: والإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة. فإن قلت: هذه إرادة المخلوق، قيل لك: وهذا غضب المخلوق"[١].

٣- ثم إن وصفه تعالى بكونه رحمانًا رحيمًا حقيقة أولى من وصفه بالإرادة، قال ابن القيم: "وذلك أن من أسمائه الحسنى الرحمن الرحيم، وليس في أسمائه الحسنى المريد، والمتكلمون يقولون مريد لبيان إثبات الصفة، وإلا فليس ذلك من أسمائه الحسنى، لأن الإرادة تناول ما يحسن إرادته وما لا يحسن، فلم يوصف بالاسم المطلق منها، كما ليس في أسمائه الحسنى الفاعل ولا المتكلم، وإنما كان فعالًا مريدًا متكلمًا بالصدق والعدل، فليس الوصف بمطلق الكلام ومطلق الإرادة ومطلق الفعل يقتضي مدحًا وحمدًا حتى يكون ذلك متعلقًا بما يحسن تعلقه به، بخلاف العليم القدير والعدل والمحسن والرحمن الرحيم، فإن هذه كمالات في أنفسها لا تكون نقصًا ولا مستلزمة لنقص البتة"[٢].

الوجه الثاني : تفسير الرحمة بأنها صفة فعل، لا صفة ذات[٣] ويبين ذلك القسطلاني في معرض شرحه للحديث بقوله : "والرحمة في الأصل بمعنى الرقة الطبيعية والميل الجبلي، وهذا من صفات الآدميين، فهو من الباري تعالى مؤوّل، وللمتكلمين في تأويل ما لا تسوغ نسبته إلى الله تعالى على حقيقته اللغوية وجهان: الحمل على الإرادة، فيكون من صفات الذات، والآخر الحمل على فعل الإكرام، فيكون من صفات الأفعال؛ كالرحمة فمنهم من يحملها على إرادة الخير، ومنهم من يحملها على فعل الخير، ثم بعد ذلك يتعين أحد التأويلين في بعض السياقات لمانع يمنع من الآخر، فهاهنا يتعين تأويل الرحمة: بفعل الخير، لتكون صفة فعل فتكون حادثة عند الأشعري فيتسلط الخلق عليها، ولا يصح هنا تأويلها بالإرادة؛ لأنها إذ ذاك من صفات الذات فتكون قديمة فيمتنع تعلق الخلق بها. ويتعين تأويلها بالإرادة في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ [هود: ٤٣]"[٤].

وعلى هذا فسره جل شراح الحديث، وتأولوا الرحمة في هذا الحديث بالنعم، ولا يخفى أن الرحمة نوع من أنواع النعم وليست هي هي :

---

١ مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/ ١٧).

٢ مختصر الصواعق (ص:٣٦٥) .

٣ قال ابن حجر: " وقد قسم البيهقي وجماعة من أئمة السنة جميع الأسماء المذكورة في القرآن وفي الأحاديث الصحيحة على قسمين: أحدهما- صفات ذاته؛ وهي: "ما استحقه فيما لم يزل ولا يزال" ، والثاني- صفات فعله؛ وهي: "ما استحقه فيما لا يزال دون الأزل" . فتح الباري(٣٥٧/١٣) . فيسمون صفات الأفعال حوادث، وينفون قيامها بذات الله تعالى مع تسميتهم لها صفات . فالأشاعرة وإن اتفقوا مع السلف في التقسيم، إلا أنهم لا يتفقون معهم في اتصاف الله بهما جميعا .

٤ إرشاد الساري للقسطلاني (٩/ ٢٦٩).

قال القرطبي : "(فجعل منها في الأرض واحدة): هذا نص في أن الرحمة يراد بها متعلق إرادة الحق سبحانه، لا نفس الإرادة، وأنها راجعة إلى المنافع والنعم، ومقتضى هذا الحديث: أن الله علم أن أنواع النعم التي ينعم بها على خلقه مائة نوع، فأنعم عليهم في هذه الدنيا بنوع واحد انتظمت به مصالحهم وحصلت به مرافقهم، فإذا كان يوم القيامة كمل لعباده المؤمنين ما بقي علمه، وهو التسعة والتسعون، فكملت الرحمة كلها للمؤمنين، وهو المشار إليه بقوله:﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ ﴾[السجدة: ١٧] ،... وما قلناه في هذا الحديث أولى من قول من قال: إن معنى قوله: إن لله مائة رحمة: "الإغياء[١] والتكثير"؛ لأنه لم تجر عادتهم بذلك في مائة، وإنما جرت بالسبعين، ولو جرت بذلك لكان ذلك مجازًا، وما ذكرناه حقيقة، فكان أولى، والله أعلم..."[٢] . فرد القرطبي على من تأول الرحمة من الأشاعرة بأنها صفة ذاتية –كالكرماني، والطيبي، وغيرهم–، وعلل ذلك بأنه يلزمهم حمل المعنى على المجاز.

وبمثل ذلك تعقب ابن حجر تأويل ابن الجوزي لتجزئة الرحمة: بأن المراد المبالغة وضرب المثل، فقال: "قلت: المراد بالرحمة هنا ما يقع من صفات الفعل فلا حاجة للتأويل"[٣] . ومقتضى قوله أنه لو كانت الرحمة صفة ذات لكان تأويله مقبولا.

ولما ذكر ابن حجر قول المهلب –السابق ذكره– في إثبات أن هذه الرحمة هي الرحمة المخلوقة، فسره، وعقب عليه بما يخالف مقصده، وقال: "قلت: وحاصل كلامه أن الرحمة رحمتان رحمة من صفة الذات وهي لا تتعدد، ورحمة من صفة الفعل وهي هذه"[٤]، وهذا يبين خطأ ابن حجر في فهم الحديث، وحمله للرحمة على أنها صفة فعل، وصفات الأفعال عند الأشاعرة مخلوقة.

وممن ذكر الإشكال في الحديث الصنعاني، وحمله على مثل ما حمله ابن حجر –رحمهما الله– فقال: " (جعل الله الرحمة): أي خلق رحمته وقدرها، قال الزركشي في رواية: "جعل"، وفي أخرى: "خلق" فإن قيل:

---

١ أي: الغاية. قال الرازي: "إن كل صفة تثبت للعبد فيما يختص بالأجسام، فإذا وصف الله بذلك فهو محمول على نهايات الأعراض لا على بدايات الأعراض، مثاله: أن الحياء حالة تحصل للإنسان ولها مبدأ ونهاية، أما البداية فهو (هكذا) التغير الجسماني الذي يلحق الإنسان من خوف، أو ينسب إلى القبيح، وأما النهاية فهي أن يترك الإنسان ذلك الفعل، فإذا ورد الحياء في حق الله تعالى فليس المراد منه ذلك الجواب الذي هو مبدأ الحياء وتقدمته، بل المراد هو ترك الفعل الذي هو منتهاه وغايته، وكذلك الغضب له مبدأ، وهو: غليان دم القلب وشهوة الانتقام، وله غاية وهي إيصال العقاب إلى المغضوب عليه، فإذا وصفنا الله تعالى بالغضب فليس المراد هو ذلك المبدأ أعني غليان دم القلب وشهوة الانتقام، بل المراد تلك النهاية وهي إنزال العقاب، فهذا هو القانون". أساس التقديس (ص١٤٧-١٤٨).

٢ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/ ٨٢)، وانظر: فتح الباري (٤٣٢/١٠).

٣ فتح الباري (٣٠١/١١).

٤ فتح الباري (٣٠١/١١).

كيف هذا والرحمة صفة الله تعالى، وهي إما صفة ذات فتكون قديمة، أو صفة فعل فكذلك عند الحنفية، وحادثة عند غيرهم؟

وجوابه: أنه أريد بها هنا متعلق الرحمة؛ وهي النعم، والمنافع، ولا يصح التجزئة إلا لها، (مائة جزء): قال الكرماني: الرحمة هنا عبارة عن القدرة المتعلقة بإيصال الخير، والقدرة في نفسها غير متناهية لكن حصرت في مائة على سبيل التمثيل، تسهيلاً للفهم وتقليلاً لما عند الخلق وتكثيرًا لما عند الله سبحانه. (فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً، أنزل في الأرض جزءًا واحدًا) قال القرطبي: هذا نص في أن الرحمة يراد بها متعلق الإرادة لا نفس الإرادة؛ فإنها راجعة إلى النعم والمنافع، قلت: فيندفع سؤال الزركشي"[1].

والصنعاني –رحمه الله– جمع بين قول الكرماني الذي فسر الرحمة بأنها صفة ذاتية لا متناهية، وقول القرطبي الذي فسر الرحمة بأنها صفة فعل، ولم يفرق بينهما، وذلك للاضطراب الحاصل عند المتأولين، والمرجع في هذه الأقوال إلى معتقد الأشاعرة في تقسيم الصفات إلى صفات الذات وصفات الفعل، فمرة يحملون الصفة على أنها صفة ذات، ومرة على أنها صفة فعل كما بين ذلك القسطلاني فيما سبق، ومرة يلتبس عليهم اللفظ فيترددون بين القسمين ويضطربون كما حصل في هذا الحديث.

قال القرطبي: " ولا يُفهم من هذا أن الرحمة التي وَصَفَ الحقُ بها نفسه هي رقَّة وحُنُو، كما هي في حقِّنا؛ لأنَّ ذلك تغيُّر يوجب للمتصف به الحدوث، والله تعالى منزه، ومقدَّس عن ذلك، وعن نقيضه الذي هو القسوة، والغلظ؛ وإنما ذلك راجعٌ في حقِّنا إلى ثمرة تلك الرأفة، وفائدتها، وهي اللطف بالمبتلى، والضعيف، والإحسان إليه، وكشف ما هو فيه من البلاء، فإذا هي في حقه –سبحانه وتعالى– من صفات الفعل، لا من صفات الذات، وهذا كما تقدَّم في غضبه تعالى، ورضاه في غير موطن"[2].

الرد على هذا التأويل :

١– أما زعمهم بأن وصف الله بالرحمة، يلزم منه وصفه جل جلاله بالضعف، فقد رد عليهم ابن تيمية، فقال: "وأما قول القائل: "الرحمة " ضعف وخور في الطبيعة وتألم على المرحوم فهذا باطل. أما " أولًا ": فلأن الضعف والخور مذموم من الآدميين والرحمة ممدوحة؛ وقد قال تعالى: ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴾ [البلد:١٧]، وقد نهى الله عباده عن الوهن والحزن؛ فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ ﴾[آل عمران:١٣٩] وندبهم إلى الرحمة.

---

١ التنوير شرح الجامع الصغير (٥/ ٢٦٧).

٢ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٠٩/٦).

وفال النبي ﷺ في الحديث لصحيح: "لا تنزع الرحمة إلا من شقي"[١]، وقال: "من لا يَرحم لا يُرحم"[٢]، وقال: "الراحمون يرحمهم الرحمن. ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"[٣]. ومحال أن يقول: لا ينزع الضعف والخور إلا من شقي؛ ولكن لما كانت الرحمة تقارن في حق كثير من الناس الضعف والخور – كما في رحمة النساء ونحو ذلك – ظن الغالط أنها كذلك مطلقًا.

وأيضا: فلو قدر أنها في حق المخلوقين مستلزمةً لذلك لم يجب أن تكون في حق الله تعالى مستلزمةً لذلك؛ كما أن العلم والقدرة والسمع والبصر والكلام فينا يستلزم من النقص والحاجة ما يجب تنزيه الله عنه"[٤].

٢– أما قولهم: إن الرحمة من صفات الفعل المنفصلة عن الله سبحانه، وتأويلهم لها بالثمرة، ونفيهم أن تكون من صفات الذات، فينفون حقيقة الرحمة عن الله تعالى، فيقال لهم: كيف تكون صفة لله وهي منفصلة عنه! والله عز وجل لا يوصف بما خلقه منفصلًا عن ذاته[٥]. قال ابن تيمية: "فلمَّا كان من أصل ابن كلاب ومن وافقه, كالحارث المحاسبي، وأبي العباس القلانسي، وأبي الحسن الأشعري، والقضاة: أبي بكر بن الطيب, وأبي يعلى بن الفراء, وأبي جعفر السمناني، وأبي الوليد الباجي، وغيرهم من الأعيان، كأبي المعالي الجويني وأمثاله، وأبي الوفاء بن عقيل، وأبي الحسن ابن الزاغوني وأمثالهما: أن الربَّ لا يقوم به ما يكون بمشيئته وقدرته، ويعبرون عن هذا بأنه لا تحله الحوادث، ووافقوا في ذلك للجهم بن صفوان، وأتباعه من الجهمية والمعتزلة، صاروا فيما ورد في الكتاب والسنة من صفات الرب على أحد قولين: إما أن يجعلوها كلها مخلوقات منفصلة عنه فيقولون: كلام الله مخلوق بائن عنه، لا يقوم به كلام، وكذلك رضاه، وغضبه، وفرحه، ومجيئه،

---

١ رواه الترمذي في سننه، باب ماجاء في رحمة المسلمين (٣٨٧/٣)، وحسنه، وأبو داود، كتاب الأدب، باب: في الرحمة (٢٨٦/٤)، ورواه أحمد في مسنده عن أبي هريرةﷺ (٣٧٨/١٣) برقم: (٨٠٠١)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٤/ ٤٢٣)، وفي المشكاة برقم (٤٩٦٨).

٢ رواه البخاري في "صحيحه" كتاب التوحيد ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠] (١١٥/٩)برقم: (٧٣٧٦)، ومسلم في "صحيحه ،كتاب الفضائل ،باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك(١٨٠٩/٤)برقم: (٢٣١٨).

٣ رواه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، (٣٢٣/٤) برقم: (١٩٢٤) وقال: حسن صحيح. وأبو داود، كتاب الأدب، باب: في الرحمة (٢٨٦/٤)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٤/ ٤٢٤)، وفي السلسلة الصحيحة برقم (٩٢٢).

٤ مجموع الفتاوى (٦/ ١١٧).

٥ الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية، للفياض (٩٣).

وإتيانه، ونزوله وغير ذلك، هو مخلوق منفصل عنه، لا يتصف الربُّ بشيء يقوم به عندهم. وإذا قالوا هذه الأمور من صفات الفعل: فمعناه أنها منفصلة عن الله بائنة، وهي مضافة إليه، لا أنها صفات قائمة به"[1].

٣- ويرد على من تأول صفة الرحمة بالثواب أن الله سبحانه وتعالى فرق بين رحمته ورضوانه وثوابه المنفصل عنه، فقال: ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ ﴾ [التوبة:٢١] ، فالرحمة والرضوان صفته، والجنة ثوابه وهذا يبطل قول من جعل الرحمة والرضوان ثوابًا منفصلًا مخلوقًا[2].

ومحصل ما ذكروه –لما فهموا من الحديث أن الرحمة صفة للباري جل جلاله- أن الرحمة ليست من صفات الذات أو صفات المعاني القائمة بذاته تعالى لاستحالة معناها اللغوي عليه، فيجب تأويلها بلازمها وهو الإحسان، أو المنافع والنعم، أو بثمرتها، فتكون من صفات الأفعال. وهذا القول من تأويل المتكلمين الباطل المخالف لهدي السلف الصالح .

والتحقيق : أن صفة الرحمة ثابتة لله جل جلاله كصفة العلم والإرادة والقدرة وسائر ما يسميه الأشاعرة صفات المعاني، وقاعدة السلف في جميع الصفات التي وصف الله تعالى بها نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله أن نثبتها له، ونمرها كما جاءت، مع التنزيه عن مماثلة صفات الخلق، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[الشورى:١١]، وأما التحكم بتأويل بعض الصفات وجعل إطلاقها على الله جل جلاله من المجاز فهو تحكم في صفات الله وإلحاد فيها ، فإما أن تجعل كلها من باب الحقيقية مع الاعتراف بالعجز عن إدراك كنه هذه الحقيقة والاكتفاء بالإيمان بمعنى الصفة، وإما أن تجعل كلها من باب المجاز، كما بين ذلك ابن تيمية في الرسالة التدمرية: "إن القول في بعض الصفات كالقول في بعض"[3].

قال الشيخ عبدالرحمن البراك –حفظه الله-: "قول ابن بطال: "الرحمة تنقسم إلى صفة ذات وإلى صفة فعل": هذا صحيح؛ فإنه سبحانه ذو الرحمة التي لم يزل متصفًا بها وهي لازمة لذاته، وهو ذو رحمة يرحم بها من يشاء؛ فالأولى هي الصفة الذاتية، والثانية هي الصفة الفعلية، وكلاهما قائم بذاته سبحانه وتعالى. ولولا ذلك لم تكن صفة. ولكن ابن بطال فسر الرحمة الذاتية بالإرادة على طريقة الأشاعرة، وفسر الرحمة الفعلية بالمفعول المخلوق كسوق السحاب، وكلا التفسيرين خطأ؛ فإن الرحمة غير الإرادة، والفعل القائم بالفاعل غير المفعول، والأشاعرة لا يثبتون حقيقة الرحمة، فلذا يؤولونها بالإرادة ولا يثبتون فعلاً يقوم بالرب بمشيئته سبحانه، فلذا يجعلون الفعل هو المفعول، ومعلوم أن المفعول ليس صفة للفاعل، بل هو أثر فعله. وبهذا تبين أن تسمية

---

١ مجموع الفتاوى (٥/٤١١).

٢ الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية (٩٢).

٣ الرسالة التدمرية لابن تيمية (٣١).

المفعول – وهو الرحمة المخلوقة كالمطر – صفة فعلية مخالفة للعقل. وتحرير المقام أن الرحمة المضافة لله تعالى إما أن تكون صفة ذاتية أو فعلية كما تقدم، وإما أن تكون مخلوقة؛ فمن الأول قوله تعالى: ﴿ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل:١٩]، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ [الروم:٥٠] ؛ فإن المراد بالرحمة هنا: المطر. وكقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦ ﴾[الأعراف:٥٧]، وكما في حديث الباب من قوله تعالى للجنة: "أنت رحمتي أرحم بك من أشاء""[١].

أما الوجه الثالث من الخطأ فهو ما وقع فيه من فهم أن الحديث يدل على إثبات صفة الرحمة لله جل جلاله، ثم استدل به على أن الصفات مخلوقة كما ذهبت إليه المعتزلة، وممن سلك هذا المسلك ابن حزم –رحمه الله– فقال في "الفصل" : "وأما الرحمة فقد قال رسول الله ﷺ: "إن الله خلق مائة رحمة، فقسم في عباده رحمة واحدة فيها يتراحمون ورفع التسعة وتسعين ليوم القيامة يرحم بها عباده" أو كما قال عليه السلام وهذا رفع للإشكال جملة في أن الرحمة مخلوقة، ولا خلاف بين أحد من الأمة في أن إدخال الله عز وجل الجنة من أدخله فيها برحمته تعالى، وأن بعثته محمدا ﷺ رحمة لمن آمن به، وكل ذلك مخلوق بلا شك"[٢].

الرد عليهم : قول أهل السنة والجماعة أن المراد بالرحمة في هذا الحديث هي الرحمة المخلوقة، لكنها ليست هي الصفة، وإنما هي متعلق الصفة وأثرها؛ لأنه ﷺ قال: "إن الله خلق الرحمة يوم خلقها"[٣]. وفي لفظ: "جعل الرحمة"[٤].

وما ذكره الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله– في الرد على الجهمية فيما زعمته من خلق القرآن يفيد في الرد على من قال: إن الرحمة صفة لله، ولكنها مخلوقة، حيث قال: "ثم إن الجهم ادعى أمرًا آخر فقال: إنا وجدنا آية في كتاب الله تدل على أن القرآن مخلوق. فقلنا أي آية؟ فقال: قول الله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ [النساء: ١٧١]، وعيسى مخلوق.

فقلنا: إن الله منعك الفهم في القرآن، عيسى تجرى عليه ألفاظ لا تجري على القرآن، لأنه يسميه مولودًا وطفلا وصبيًّا وغلامًا، يأكل ويشرب، وهو مخاطب بالأمر والنهي، يجري عليه اسم الخطاب والوعد والوعيد، ثم هو من ذرية نوح، ومن ذرية إبراهيم، ولا يحل لنا أن نقول في القرآن ما نقول في عيسى: هل سمعتم الله يقول في القرآن ما قال في عيسى؟ ولكن المعنى من قول الله جل ثناؤه ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ

---

١ تعليقات الشيخ البراك على المخالفات العقدية في فتح الباري (١٣/ ٤٣٥).

٢ الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (١٣١/٢).

٣ سبق تخريجه (ص:٤).

٤ رواه البخاري (٨/٨) برقم: (٦٠٠٠)، ومسلم (٢٠١٨/٤) برقم: (٢٧٥٢).

مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ ﴾[النساء: ١٧١]، فالكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له: كن، فكان عيسى: بكن وليس عيسى هو الكُنُّ، ولَكِنْ بالكُنِّ كَانَ، فالكُنُّ من الله قول، وليس الكن مخلوقًا"[١]

وشرح ذلك ابن تيمية في "درء التعارض" مبينًا أن مارد به الإمام أحمد على الجهمية في زعمهم أن كلام الله مخلوق، يرد به على كل من زعم في صفة من صفات الحق جل جلاله أنها مخلوقة، فقال: " ولفظ (الكلام) مثل لفظ : الرحمة والأمر والقدرة ونحو ذلك من ألفاظ الصفات التي يسمونها في اصطلاح النحاة: مصادر. ومن لغة العرب أن لفظ المصدر يعبر به عن المفعول كثيرا؛ كما يقولون : درهم ضرب الأمير، ومنه قوله تعالى : ﴿ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان:١١]: أي مخلوقه ؛ فالأمر يراد به نفس مسمى المصدر كقوله : ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴾ [طه:٩٣]، ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ ﴾ [النور:٦٣]،﴿ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ ﴾ [الطلاق:٥]، ويراد به المأمور به كقوله تعالى :﴿ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ﴾ [الأحزاب:٣٨] ،وقوله: ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ [النحل:١]فالأول هو كلام الله وصفاته، والثاني مفعول ذلك وموجبه ومقتضاه.

وكذلك لفظ (الرحمة) يراد بها صفة الله التي يدل عليها اسمه : "الرحمن الرحيم "كقوله تعالى : ﴿رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا ﴾ [غافر:٧] ويراد بها ما يرحم به عباده من المخلوقات كقول النبي ﷺ: " إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة "..وفي هذا الباب، باب المضافات إلى الله تعالى، ضلت طائفتان: طائفة جعلت جميع المضافات إلى الله إضافة خلق وملك، كإضافة البيت والناقة إليه، وهذا قول نفاة الصفات من الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم، حتى ابن عقيل وابن الجوزي وأمثالهما، إذا مالوا إلى قول المعتزلة سلكوا هذا المسلك، وقالوا: هذه آيات الإضافات[٢] لا آيات الصفات، كما ذكر ذلك ابن عقيل في كتابه المسمى ب"نفي التشبيه وإثبات التنزيه"، وذكره أبو الفرج بن الجوزي في "منهاج الوصول" وغيره، وهذا قول ابن حزم وأمثاله ممن وافقوا الجهمية على نفي الصفات، وإن كانوا منتسبين إلى الحديث والسنة"[٣].

فالحقّ أن الرحمة صفة ثابتة لله –عز وجل–، كما أثبتها –سبحانه وتعالى– لنفسه في آيات كثيرة، وأثبتها له الرسول ﷺ في أحاديث كثيرة، ليس منها هذا الحديث إلا على سبيل إثبات الأثر، حيث أن كل

---

١ الرد على الجهمية والزنادقة، لابن حنبل (ص: ١٢٦).

٢ قال محمد الرملي في "غاية البيان شرح زبد ابن رسلان" ص١٥: " أما صفات الأفعال؛ كالخلق والرزق والإحياء والإماتة ويجمعها اسم التكوين، فليست أزلية خلافا لبعض الحنفية، بل هي حادثة، أي: متجددة؛ لأنها إضافات تعرض للقدرة، وهي تعلقاتها بوجود المقدورات لأوقات وجوداتها، ولا محذور في اتصاف البارئ بالإضافات، ككونه قبل العالم، ومعه، وبعده، وأزلية أسمائه الراجعة إلى صفات الأفعال من حيث رجوعها إلى القدرة لا الفعل، فالخالق مثلا من شأنه الخلق، أي الذي هو بالصفة التي يصح بها الخلق وهي القدرة" .

٣ درء تعارض العقل والنقل (٢٥٨/٧) .

صفة لله عز وجل لها آثار تتجلى في مخلوقاته فتكون هذه المائة جزء المخلوقة من آثار صفة الرحمة الثابتة لله عز وجل.

و مما يؤكد هذا المعنى :

أولاً: إن الرحمة العامة التي يتصف بها سبحانه وتعالى، والتي تشمل جميع المخلوقات حتى الكفار، قرنها جل جلاله مع العلم، فكل ما بلغه علم الله –و علم الله بالغ كل شيء–. فقد بلغته رحمته، أما الرحمة المذكورة في الحديث فقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن الله خبأها ليوم القيامة فهي رحمة خاصة .

ثانياً: إن أسماء الله جل وعلا بالغة في الحسن غايته، وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه، وهذه الرحمة الواردة في الحديث رحمة ناقصة غير كاملة؛ لأنه سبحانه وتعالى أرسل منها واحدة في خلقه.

ثالثاً: هذا الحديث جاء في رواية:" خلق الله مائة رحمة" و أيضا:" إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة"، وورد في بعض الروايات قوله: " جعل الرحمة مائة جزء"، وتكون (جعل) بمعنى خلق إذا تعدت إلى مفعول واحد، قال الراغب: " يجري مجرى أوجد، فيتعدى إلى مفعول واحد نحو قوله عز وجل: ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ [الأنعام:١]"[1] . وجاء في تاج العروس: "يكون بمعنى الخلق والإيجاد، فيتعدى إلى مفعول واحد، ومنه قوله تعالى:﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ أي خلقها، وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٠]،وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾[الملك:٢٣]"[2]. فتبين أن هذه الرحمة مخلوقة حادثة، وقد خُلقت يوم خلق الله السماوات والأرض، وجعلها مائة جزء، وهي مخلوق عظيم لأن كل رحمة طباق ما بين السماء و الأرض، وهذا نص صريح في أن هذه الرحمة مخلوقة حادثة، وصفات الله القائمة بذاته – سبحانه و تعالى– أزلية .

رابعا: إن هذه الرحمة وصفت بما يوصف به المخلوق، فهي ترسل، وتجزأ، وتخبأ، وتدخر، وكذلك بيّن وقت حدوثها وخلقها وهو يوم خلق السموات والأرض .

وبهذا يتبين غلط من غلط من شراح الحديث. والله أعلم وأحكم .

---

١ المفردات في غريب القرآن (ص: ١٩٧).

٢ تاج العروس للحسيني (٢٨/ ٢٠٧).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد أن يسر الله سبحانه وتعالى إتمام هذا البحث، ألخص أهم نتائجه بالآتي:

١- إن معنى الرحمة في اللغة: رقة وعطف ورأفة، وصفة الرحمة من الصفات العلى الثابتة في الكتاب والسنة، ويتضمنهما اسمي (الرحمن ، الرحيم) .وهي من أوسع صفات الباري آثارا في الأرض والسماء، وفي الدنيا والآخرة . والرحمة المذكورة في هذا الحديث هي أثر من آثار رحمته سبحانه .

٢- إن حديث: " لله مائة رحمة" من أجل الأحاديث التي تبين سعة رحمة الله جل جلاله، وهو من أحاديث الرجاء .

٣- إن الرحمة المذكورة في الحديث هي الرحمة المخلوقة، وهي من أعظم ما امتن الله بها على عباده. وهذا هو التفسير المأثور عن السلف. وهذه الرحمة المخلوقة عظيمة جدا الجزء الواحد منها طباق الأرض وملؤها، فكيف بمائة جزء!

٤- إن كل مظاهر الرحمة في هذه الدنيا هي من جزءٍ واحد من مائة جزء من الرحمة التي خلقها الله عز وجل يوم خلق السموات والأرض، وإن الله سيقبض هذه الرحمة إذا قضى بخراب الأرض وقيام الساعة؛ لذا تذهل كل مرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها .

٥- ادخر الله سبحانه وتعالى لأوليائه تسعة وتسعين جزءا من الرحمة ليوم القيامة، وسيضم لها هذا الجزء فتكون مائة جزء يعود بهن على عباده، فيرحمهم بها عدا رحمته سبحانه التي وسعت كل شيء.

٦- رحمة الله التي في الدنيا تشمل البر والفاجر، والمؤمن والكافر، وأما في الآخرة فهي خاصة بالمؤمنين، وهذه الرحمة المدخرة ليوم القيامة منها أعيان قائمة بذاتها كالجنة، والحوض، والظل، ومنها ما يكون أوصاف قائمة بغيرها، فالرحمة التي في قلوب العباد في الدنيا تكون فيهم يوم القيامة فيتراحمون بها، ويتغافرون الزلات، وكذا رحمة الملائكة التي تجعلهم يستغفرون للذين آمنوا، ويشفعون .

٧- الشفاعة يوم القيامة هي نوع من أنواع الرحمة المدخرة للمؤمنين، وأعظم الرحمة وأكملها يخص به المصطفى ﷺ، لذلك يختص عليه الصلاة والسلام بأعظم الشفاعات وأكثرها .

٨- إضافة الرحمة لله عز وجل في رواية : "لله مائة رحمة" هي من إضافة المخلوق لخالقه، وليست من إضافة الصفة للموصوف بها . ومن استشكل الحديث من العلماء التبس عليه نوع الإضافة.

٩- أخطأ في فهم الحديث من تأثر بعلم الكلام، وغيرهم من شراح الحديث فحملوه على غير وجهه، فالأشاعرة اختلفوا في فهم الحديث، فمنهم من جعله من صفات الذات وأوله بإرادة الإحسان، ومنهم من جعله من صفات الأفعال وحمله على معنى الإحسان، أو النعم ، أو ثمرة الرحمة، أما من تأثر بالجهمية فاستدل بالحديث على أن صفات الله مخلوقة .

فهرس المصادر والمراجع

- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني أحمد بن محمد، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة، الجويني عبد الملك بن عبد الله أبو يعلى، تحقيق: محمد يوسف موسى علي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م.
- الأسماء والصفات، البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- الأعلام، الزركلي، خير الدين بن محمود، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الإفصاح عن معاني الصحاح، أبو المظفر، عون الدين يحيى بن هبيرة بن محمد، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، سنة النشر: ١٤١٧هـ.
- إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، اليحصبي السبتي عياض بن موسى، أبو الفضل، تحقيق: د.يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق، المرتضى اليمني ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م.
- البحور الزاخرة في علوم الآخرة، السفاريني، محمد بن أحمد المحقق: عبد العزيز المشيقح، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمي – بيروت، ط٢ ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، الضبي حمد بن يحيى (المتوفى: ٥٩٩هـ) الناشر: دار الكاتب العربي – القاهرة، عام النشر: ١٩٦٧ م.
- البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث، الحُسَيْني الحنفي إبراهيم بن محمد بن حسين، برهان الدين ابن حَمْزَة، المحقق: سيف الدين الكاتب، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.
- تاج العروس من جواهر القاموس، الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي محمّد بن محمّد، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار

الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري أبو العلا محمد عبد الرحمن، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي–مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
- التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد، المحقق: د. محمد السعوي، الناشر: مكتبة العبيكان– الرياض، الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، تحقيق: د: الصادق بن محمد، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.
- التعريفات، الجرجاني علي بن محمد الشريف، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
- تعليقات الشيخ البراك على المخالفات العقدية في فتح الباري، البراك عبد الرحمن بن ناصر.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر أبو عمر يوسف، تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب.
- التنوير شرح الجامع الصغير، الصنعاني محمد بن إسماعيل، المحقق: د. محمَّد إسحاق براهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
- تهذيب اللغة، الأزهري محمد بن أحمد، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد ، ابن مَنْدَه العبدي أبو عبد الله محمد ، حققه: د. علي الفقيهي الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة،دار العلوم والحكم، سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي عبد الرحمن (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
- التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي القاهري زين الدين محمد (المتوفى: ١٠٣١هـ)،الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- جامع البيان في تأويل القرآن؛ الطبري محمد ابن جرير، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١ ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠.

- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، الأصبهاني إسماعيل بن محمد، المحقق: محمد بن ربيع المدخلي، الناشر: دار الراية – السعودية / الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
- الدر المنثور، السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الناشر: دار الفكر – بيروت.
- درء تعارض العقل والنقل؛ ابن تيمية الحراني أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.
- الرد على الجهمية والزنادقة؛ الشيباني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط١.
- الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية، أبي عذبة الحسن بن عبد المحسن، مجلس دائرة المعارف بالهند، الطبعة الأولى ١٣٢٢هـ.
- الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية، الفياض زيد بن عبد العزيز، دار الألوكة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الخامسة ١٤٣٧هـ.
- رياض الصالحين، النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ)،الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.
- سنن ابن ماجه؛ القزويني محمد بن يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية
- سنن الترمذي، الترمذي محمد بن عيسى، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ).
- سنن الدارمي، الدارمي أبو محمد عبد الله، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين الداراني، الناشر: دار المغني، المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤١٢ هـ–٢٠٠٠ م.
- سير أعلام النبلاء؛ الذهبي شمس الدين، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي أبو القاسم الطبري الرازي، تحقيق: أحمد الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح بـ(الكاشف عن حقائق السنن)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار الباز (مكة المكرمة – الرياض) ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .
- شرح العقيدة الواسطية، هرّاس محمد بن خليل، تحقيق: علوي السقاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ.
- شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
- شعب الإيمان، البيهقي أحمد بن الحسين، حققه: د.عبد العلي حامد، الناشر: مكتبة الرشد بالرياض

بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .

- صحيح البخاري " الجامع المسند الصحيح"، البخاري محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، الجامي، محمد أمان بن علي، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ .
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني أبو محمد محمود الحنفي بدر الدين، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
- الفتوى الحموية الكبرى، ابن تيمية أبو العَباس، لمحقق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر: دار الصميعي — الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري أبو محمد علي (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي — القاهرة.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى — مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.
- القضاء والقدر، البيهقي أحمد بن الحسين (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد بن عبد الله آل عامر، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض / السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: الزمخشري أبو القاسم محمود، الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد جمال الدين، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن — الرياض.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: الثعلبي أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم (المتوفى: ٤٢٧ هـ)، دار التفسير، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الكرماني محمد بن يوسف، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، طبعة أولى: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م .
- لسان العرب؛ ابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة، ط (١)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، القاري علي، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- المستدرك على الصحيحين؛ الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت.
- معجم مقاييس اللغة، الرازي حمد بن فارس، المحقق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- مفاتيح الغيب، الرازي أبو عبد الله محمد، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين (المتوفى: ٥٠٢هـ).
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي أبو العباس أحمد، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي أبو زكريا محيي الدين، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر؛ ابن الأثير المبارك بن محمد، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ.
- وفيات الأعيان، ابن خلكان أبو العباس أحمد، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر–بيروت.